قال العلامة جمال الدين بن الحاجب

ايا العالم بالتصريف لازلت تحيا ۝ قال قوم ان يحيى ان يصغر فيحيا ۝
وابا قوم فقالوا ليس هذا القول احيا ۝ انما كان صوابا ان يجوا بيحيا ۝
كيف قد رد ويحيا والذي اختاروا تحيا ۝ اتراهم في ضلال ام ترى وجها لحيا ۝

في هذه الابيات لغز فانه يقال كيف قيل ان يحيى ان يصغر فيحيا ثم قيل ان هذا ليس صوابا وانما الصواب ان يقال فيه يحيي والصيغة في البيت الثاني يحيي وفي الرابع فما الفرق بينهما وهذا معنى ما اشار اليه في البيت الثاني مسى وجوابه ان يقول الفرق بينهما مبني على الاختلاف في يحيى اذا صغر علما يصرف لانه قد زال منه شبه الفعل بالتصغير ام يمتنع من الصرف مراعاة للاصل فان قيل بصرفه فالالف في فيحيا مبدلة من التنوين لاجل القافية فان قيل بعدم منعه فالالف في فيحيي للاطلاق او العكس فتامله والله اعلم قال الشيخ جمال الدين بن هشام رحمه الله يحتاج في توجيهه الى تقديم ثلاثة امور احدها انهم اختلفوا في وزن يحيى فقيل فعلى وقيل يفعل والاول ارجح لان فيه دعوى الزيادة حيث لا حاجة الثاني ان الحرف التالي لياء التصغير حقه الكسر كالتالي لالف التكسير حملا لعلامة التقليل على علامة التكثير حملا للنقيض على النقيض واستثنى من ذلك مسايل منها ان يكون الحرف متلوا بالف التانيث كحبيلى صونا لها من الانقلاب الثالث انه اذا اجتمع في اخر المصغر ثلاث ياءات فان كانت الثانية زايدة وجب بالاجماع حذف الثالثة منسيه لا منويه كعطا اذا صغرته تقول عطي بثلاث ياءات ياء التصغير والياء المنقلبة عن الف المد والياء المنقلبة عن لام الكلمة ثم تحذف الثالثة وتوقع الاعراب على ما قبلها وان كانت غير زايده فقال

ابو عمرو

١٦٨

ابو عمرو لا تحذف لان الاستثقال انما كان متاكدا لكون الثانية منهن زايدة فيا التصغير والياء الاخيرة الزايدة وقال الجمهور تحذف نسيا وثمال ذلك احوي اذا صغر على قولهم في تصغير سيد اسيد فقال ابو عمرو اقول احي ثم اعله اعلال قاض رفعا وجرا واثبت الياء مفتوحة نصبا وقال غيره تحذف الثالثة في الاحوال كلها نسيا ثم اختلفوا فقال عيسى بن عمر اصرفه لزوال وزن الفعل كما صرفت خيرا وشرا الذكر وقال سيبويه امنع صرفه وفرق بين خير وشر وبين هذا فان حرف المضارعة محذوف منهما دون حرف المضارعة يجوز وزن الفعل ولهذا اذا سميت بيضع منعت صرفه فاذا تقرر هذا فنقول ان من قال يحيى فعلى ما قال في تصغيره يحيي كما قال في تصغير حبلى حبيلى صونا لعلامة التانيث عن الانقلاب وهو الذي قال الناظم مشيرا اليه قال قوم الخ ومن قال انه يفعل قال فيه على قول سيبويه يحيى بالحذف ومنع الصرف وهو الذي اشار اليه بقوله انما كان صوابا الخ وذلك لانه استعمله مجرورا بالفتحة ثم اشبع الفتحة للقافية وتكلم لم يذكر ما اراده من الالغاز حيث جاء في اللفظ على صورة ما اجاب به الاولون والفرق بينهما ما ذكرنا من ان هذه الالف للاشباع وهو من كلام الناظم لا من الجواب والالف في جواب الاولين للتانيث وهي من تمام الاسم فان قيل فاذا لم يكن على الجواب الثاني للتانيث فما بال الحرف الدال على تصغيره لم يكسر ما بعده فالجواب انه لما صار متعقب الاعراب تعذر ذلك فيه كما في زييد لان ذلك يقتضي الاخلال بالاعراب وانما قلنا ان التصغير لا يكمل شبهه بالف التكسير الا اذا كان بعدها حرفان او ثلاثة اوسطها ساكن والله اعلم

كذا نقلته من الاشباه والنظاير النحويه للامام السيوطي في الفن الخامس منه

Copyright © King Saud University